التفكر فى معانى الأبوة

الإنسان كائن مزدوج. ظاهر وباطن، المصلحة والمحبة، هما العنصران المولدان لحركته، وهما أساس كل التجمعات البشرية.

الأسرة، قبل كل شيء هى مساحة محمية، ومن مصلحة الكل أن تكون متحدة، عقب التطور وَجَدَ الحبُّ له مكانا.. ولكن توجد بعض الاستثناءات.

الروابط المبنية على المصلحة، تتحلل من تلقاء نفسها عندما تختفى المصلحة.. التكاثر البيولوجي ضرورى للجنس، والمصلحة فيه عامة، إن الفطرة هى القوانين الطبيعية المنقوشة فى كل كيان، والتى تؤمن الأداء الجيد.

الأبوة بالدم، إنما هى نوع من أنواع الجبر البيولوجى، فى المجتمعات البدائية يجد الأب مصلحته فى أبنائه وأحفاده: أيد عاملة، وقدرة مستقبلية للحماية، ومصدر مستقبلى للثروة، وعليه أن يوظف جيدا هذا الرصيد، والقاعدة التى تحكم الإخلاص لروابط الدم أساسية ... وفى المجتمع الأكثر تطورا، وحيث تكون مصادر الثروة لا تتوقف على الترابط العائلى، تكون روابط الدم أقل أهمية، وتكون الأولوية للصداقة الحميمة والمحبة.

وفى مرحلة متقدمة من مراحل التطور، لا يعبأ الإنسان كثيراً بالوسط العائلى، لينخرط فى جماعات روحية لطيفة، بعيدة عن المتناقضات المادية، تجتمع على المحبة أو المصلحة أو كليهما، لتعلو بهما على صلة الدم.

نقولها بوضوح: "ما بُنى على المحبة حَيِىَ حتى بعد الموت، وما بنى على المصلحة زال واختفى".